والقصوص فقال انه ياخذ من المعدن الذى ياخذ منه الملك الذى يوحى به الى الرسول
والمعدن عنده هو العقل والملك هو الخيال والخيال تابع للعقل وهو يزعم انه
ياخذ عن العقل الذى هو اصل الخيال والرسول ياخذ عن الخيال ولهذا صار عند نفسه
فوق النبى عليه السلام ولو كان خاصة النبى عليه السلام ماذكروه لم يكن هو من جنسه
فضلا عن ان يكون فوقه فكيف وماذكروه يحصل لآحاد المؤمنين والنبوة
امر وراء ذلك فان اين عزى وامثاله وان ادعوا انهم من اولياء الله فهم
من الصوفية الملاحدة الفلاسفة ليسوا من صوفية اهل الكلام فضلا عن
ان يكونوا من مشايخ الكتاب والسنة كالفضيل بن عياض وابراهيم بن ادهم
وابى سليمان الدارانى ومعروف الكرخى والجنيد البغدادى وسهل بن عبد الله
التسترى وامثالهم والله سبحانه وتعالى قد وصف الملائكة فى كتابه بصفات
تباين قول هؤلاء كقوله تعالى وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه
بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى
وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك
نجزى الظالمين وقال تعالى وكم من ملك فى السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا
الا من بعد ان يأذن الله لمن يشاء ويرضى وقال تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من
دون الله لا يملكون مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض وما لهم فيهما من شرك
وما لهم منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له وقال تعالى وله من
فى السموات ومن فى الارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون
يسبحون الليل والنهار لا يفترون وقد اخبرت الملائكة جاءت الى ابراهيم عليه السلام
فى صورة البشر وان الملك تمثل لمريم بشرا سويا وكان جبريل عليه السلام يأتى
الى النبى عليه السلام فى صورة دحية الكلبى وفى صورة اعرابى وبراهم الناس كذلك
وقد وصف الله تع جبريل عليه السلام بانه ذو قوة عند ذى العرش مكين مطاع
ثم امين وان محمدا راه بالافق المبين ووصف بانه شديد القوى ذو مرة فاستوى
وهو بالافق الاعلى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى الى قوله من ايات
ربه الكبرى وقد ثبت فى الصحيحين عن عائشة رضى الله تعالى عنها عن النبى صلى الله
عليه وسلم انه لم ير جبريل فى صورته التى خلق عليها الا مرتين بخ المرة التى بالافق
الاعلى والمرة الاخرى عند سدرة المنتهى ووصف جبريل فى موضع اخر بانه

الروح

الروح الامين ووصفه بانه روح القدس الى غير ذلك من الصفات التى تبين من
اعظم المخلوقات لله تعالى الاحياء العقلاء وانه جوهر قائم بنفسه ليس جسما فى
نفس النبى عليه السلام كما زعم هؤلاء الملاحدة المتفلسفة والمدعون ولاية الله تعالى
وانهم اعلم من الانبياء وغاية تحقيق هؤلاء انكار اصول الدين فان اصول الايمان تؤمن
بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وحقيقة امرهم جحد الخالق وقالوا
الوجود واحد ولم يميزوا بين الواحد بالعين والواحد بالنوع فان الموجودات
تشتركن فى مسمى الوجود كما يشترك الانسان فى مسمى الانسان والحيوانات فى
مسمى الحيوان ولكن هذا المشترك الكلى لا يكون مشتركا كليا الا فى الذهن والا فالحيوانة
القائمة بهذا الانسان ليست هى الحيوانية القائمة بالفرس ووجود السموات ليس هو
بعينه وجود الانسان ليس هو بعينه فوجود الخالق مباين لوجود مخلوقاته وحقيقة
قولهم قول فرعون الذى عطل الصانع فانهم لم يكن ينكر هذا الوجود المشهور ولكن
زعم انه موجود بنفسه لا صانع له وهؤلاء وافقوه فى ذلك لكن زعموا انه هو الله
فكانوا اضل منه وان كان هو اظهر فسادا منهم ولهذا جعلوا لعباد الاصنام ما
عبدوا الا الله وقالوا لما كان فرعون فى منصب الحكم صاحب السيف فان جاز فى العرف
الذى لذلك قاله انا ربكم الاعلى اى وان كان الظاهر ربا بنسبة ما قال انا اعلى منكم
بما اعطيته فى الظاهر من الحكم فيكم قالوا ولما علمت السحرة صدق فرعون فيما قاله
اقروا له بذلك وقالوا له فاقض ما انت قاض انما تقضى هذه الحيوة الدنيا قالوا
فصح قول فرعون انا ربكم الاعلى وان كان فرعون عين الحق ثم انكر حقيقة الاخرة
فجعلوا اهل النار يتنعمون كما يتنعم اهل الجنة فصاروا كافرين بالله وباليوم
الاخر وملائكته وكتبه ورسله مع دعواهم انهم خلاصة خاصة الخاصة من اهل الله
وانهم افضل من الانبياء وان الانبياء انما يعرفون الله من مشكاتهم وليس هذا
موضع بسط الحاد هؤلاء ولكن لما كان الكلام فى اولياء الله والفرق بين
اولياء الرحمن واولياء الشيطان وكان هؤلاء من اعظم الناس دعوى لولاية
الله وهم من اعظم الناس ولاية للشيطان نبهنا على ذلك ولهذا عامة كلامهم
انما هو فى الخيالات الشيطانية ويقولون ما قاله صاحب الفتوحات باب
ارض الحقيقة ويقولون هى ارض الخيال فيعترف بان الحقيقة التى يتكلم فيها
هى خيال والخيال هو محل تصرف الشيطان فان الشيطان يخيل للانسان الامور

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)